نيـــل النجـــاح
شـــرح
غرة الصبـــاح

للعلامة سيدي عبد الله
ابن الحاج ابراهيم العلوي الشنقيطي
المتوفى سنة 1233هـ رحمه الله تعالى

قدمه للطبع و النشر لاول مرة
محمد فال بن لحبيب بن الحاج ابراهيم

مراجعة و تحقيق
إسلم ولد سيدي محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله نستغفره ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأخ الكريم لقد رضي الله تعالى للإنسانية الإسلام دينا، والقرآن كتابا، ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسولا وإماما، وحفظ هذا الدين بحفظ ركنيه القرآن والسنة، مِن كل العوادي والأخطار، والزيادة والنقصان والتحريف، والتبديل، لقوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وقوله صلى الله عليه وسلم (يَحمل هذا العلم من كل خلَف عدوله يَنفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)

وكان أجل كتاب صنف في الحديث، هو صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وكان الكتاب المسمى بـ«نيل النجاح شرح غرة الصباح» للعلامة أبي محمد سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي لشموليته وجمعه، وحسن تقريبه وتبويبه، قد ضم في ثناياهُ ما يجعل صحيح البخاري سهلَ التناول للعامة والخاصة .

ضف إلى ذلك خشية اختفائه، لقلة من يهتمون بفنه في الاوساط الدراسية، حتى أنه لم يكن في مخطوطات (دار الثقافة) ولم يكن مسجلا ضمن مؤلفات صاحبه التي توجد فيها. ثم إن الكتاب لم يتقدم له طبع مع

أهميته وتقادم عهده نسبيا. باستثناء رسالة تخرج من معهد ابن عباس للدراسات الإسلامية. تخرج بها الأستاذ إسلم بن سيدي محمد لنيل شهادة (المتريز) . شعبة القرآن والحديث. سنة 88 –89.

أيها الأخ لما كان الامر كما رأيت ، وكان المصنِّف للكتاب ما ألفه إلا ليستفيد منه المجتمع الاسلامي، وكانت الإستفادة منه متعذرة مادام الكتاب في لائحة المخطوطات المهملة ، أردنا أن يستفيد صاحبه أولا "إذا مات ابْنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقةٍ جارية أوعلم ينتفع به أوولدٍ صالح يدعو له " رواه مسلم . وأن نساهم نحن بهذا العمل لعل الله يتلقى ويتقبل العمل القليل منا بالثواب الجزيل ؛ لذلك نعلن عن طبعه على نفقتنا الخاصة بحول الله وقوته والله ولي التوفيق وهو الهادي الى الصراط المستقيم .

محمد فال بن الحاج ابراهيم

وصف الكتاب ومنهجه :

كتاب «نيل النجاح على غرة الصباح »في غاية الإختصار ، إذ هو شبه تلخيص لبعض مواضع في مقدمة فتح الباري . فقد قال المؤلف نفسُه في آخر التآليف، مانصه: «قد انتهى جمعه معتمدا في الجل من الشرح والنظم على مقدمة فتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر الْعَسْقَلَّاني مع التقاطات كثيرة من كتب الحديث وغيرها..» بيْد أن العلامة سيدي عبد الله تكلم في التأليف على مسائل لم يتطرق لها ابن حجر منها على سبيل المثال:

أ – عدد أحاديث الموطإ

ب – محفوظات بعض الحفاظ

ج – معنى :الطالب والمحدث والشيخ والإمام والحافظ والحجة والحاكم والراوي .... إلى غير ذلك. كما أنه ترك مواضع تطرق لها صاحب المقدمة.

أما منهجه فإن الكتاب يتألف من نظم وشرح. وتوضيح ذلك هو أن العلامة يكتب بيتا أو بيتين أو أقل أو أكثر حسب ترابط المعنى ، ثم يشرع في شرح النص شرحا وافيا. وقد يتعرض للإعراب كعادته في مؤلفاته جميعا . لأن المصنف رحمه الله كانت العلوم كلها طوع يده.

وقد يأتي بتنبيه أو فائدة خارجة عما وضع له التأليف، إلا أنها تحصل للطالب غرضا صحيحا لنفاستها وتعلقها بعلم الحديث. وقد أشار المؤلف إلى هذه الظاهرة بقوله:

«وقد أجي بأجنبيّ عرَضًا محصلا للطالبين غرضا»

ويتألف نص الكتاب من مائتين وثمانية وعشرين بيتا. وهدف الكتاب الأساسي هو طرح ما صعُب من صحيح البخاري على رؤوس الثُّمَام ونَشر غامضه على القِمَام، وليكون صاحبه في زمرة من خدم حديث رسول الله صلى الله علَيه وسلم. فأعْظِمْ به من كتاب :

«وكيف أُطري نسجها وأمدح وَاليدُ تُلْف ما حواه القدَح»

محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على :

8 – مقدمة عامة تشتمل على تعريف المؤلف بنفسه ووطنه براعة استهلال وعلى السبب الباعث على تأليفه

13 – تحقيق شرط البخاري وتقريره

18 – ترجيح صحيح البخاري على موطإ الإمام مالك والجواب عن قولة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الموطإ: «مابعد كتاب الله تعالى كتاب أصح من موطإ مالك

20 ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم على العموم

23 – تفضيل صحيح مسلم عليه من ناحية أخرى

24 – سبب تقطيع البخاري في صحيحه للحديث الذي لم ترتبط جمله.

25 – تكرير البخاري للحديث في الأبواب لماذا؟

27 – ترجمته بالسؤال وسببها

30 – ذكره للباب من غير ذكر حديث على شرطه

31 – تعليقه للحديث وسببه

37 – بيان ما في صحيح البخاري من المختلف والمؤتلف، من الرجال مرتبا على حروف المعجم

66 – عدد أحاديثه الأصول والمكررة وكتبه وأبوابه

67 – عدد أحاديث الموطإ على الجملة والمسند منها والمرسل والموقوف والمقطوع على التابعين

68 – عدد محفوظات مالك والبخاري ومسلم وأبي داوود والرازي والإمام أحمد بن حنبل

70 – بعض الألقاب التي تطلق على بعض المحدثين كالحاكم والحافظ والحجة والراوي

71 – ما روى البخاري في صحيحه عن العشرة المشهود لهم بالجنة.

لمحة عن المؤلف :

يعتبر الإعتراف بفضل العالم الذي تستفيد منه الناس، شكرا للعلم، وحقا لازما يجب على الخلَف المستفيد أن يقوم به للسلف .

وأراد الله أن يكون الخلف قائما بحقه وعهده للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم. فقد اختصه طلابُ الجامعات والمعاهد بالرسائل ، كما فعل العلماء والمؤرخون قبلهم مثل ابنه الذي ألف كتابا في مناقبه أسماه «الدر الخالد في مناقب الوالد». وليس هدفنا هنا أن نستقصي دقائق تاريخ العلامة إذ لو قصدنا ذلك لغاب عنا الكثير منها. فحياته من أي جانب تطرقت إليه منها، غنية عامرة زاخرة ، والحديث عنها حديث في الواقع مطاط وذو ذيل طويل. وإنما هدفنا أن نسجل معالم عامة لنؤدي بها بعض الحقوق التي نُطالب بها تجاه العلماء، وإن كانت من نافلة القول.

ففي بداية نصف القرن الثاني عشر شهدت موريتانيا مولد علَم من الأعلام الإسلاميين، استقبلته الدنيا بوجه مشرق، لا كما تستقبل كل مولود. وشاء رب العزة أن يفرد له التاريخ في صفحاته، صفحاتٍ تزخر بالمعرفة وتتفجر من بينها ينابيعُ العلم الغض بكل أنواعه. فكان ذلك المولود الذي أشرق طلوع سعده على ضفاف «تججك» سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي الذي أصبح مرجع العلماء وحجة الفقهاء ، تضرب أكباد الإبل من كل فج إلى مجلسه للإغتراف من علمه .

فلقد طوّف العلامة البلاد ورحل إلى أقصى أطرافها فاجتمع بالعلماء وذاكرهم فأصاب منهم وجمع إلى علمه علمهم، ثم عكف في محرابه حتى أخرج للناس من رحيق الزهرالمؤلفات العديدة في كل فن مع مراعاته لحاجيات الوقت.

مكث العلامة أربعين سنة يرتاد لطلب العلم لم يشبع منه، جمع أولا ما في الصحراء ثم رحل إلى فاس وأقام بها مدة طويلة ينظر ويحرر، وأخذ

فيها من البناني محشي عبد الباقي على مختصر خليل، وقد لقي من يشار إليه من علما ء مصر وذاكرهم وأفادهم واستفاد منهم.

يقول عنه العلامة باب بن احمد بيبه العلوي في منظومة يرثيه بها

«قد كاد أن يوصف بالترجيح لفهمه ونقله الصحيح

وكان في الحديث لا يبـارى كأنما نشأ في بخارى»

وقال صاحب (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور) فيه ما يلي: «كان رحمه الله عالما فقيها أثريا أصوليا بيانيا مفتيا مدرسا ، يختصر في الفتوى على محل الحاجة ولا يطيلها، وكثيرا ما يبنيها على الأصول لقرب فن الأصول عنده، فهمه مصيب ، أخذ من الفنون بأوفر نصيب، كامل القريحة والعقل، وكان من العلماء العاملين ، معمر الأوقات بالطاعات، جامعا بين الشريعة والحقيقة، سريع الإنقياد والرجوع إلى الحق، قائما بامتثال الأمر واجتناب النهي، متبعا لسنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – لاتدوم معه البدعة بل ينكرها، ويقول: إذا ظهرت البدعة ولم يتكلم العالم استوجب غضب الله تعالى، فارا بدينه من الفتن، معظما للأولياء والصالحين . أخذته يوما الحمى فأخذ البادسية ووضعها عندرأسه وقال لها : إن استطعت أن تأتيني مع هؤلاء فتعالي.كان رحمه الله محبا للكتب معظما لها ومن تعظيمه لها أنه لايَجعل الكتاب على ساقه، فضلا عن غير ذلك. وسئل يوما عن تعظيمه لغمد كتاب، فقال بديهة: «وظلم الجار إذلال المجير» (انظر ص ١٧٣ – ١٧٤).ولد العلامة سنة ١١٥٢ هـ وتوفي ١٢٣٣ هـ . وارتحل لأول مرة من بلاده طالبا للعلم سنة ١١٧٢ إلى المختار بن بون الجكني حيث درس عليه كافية ابن مالك والتسهيل وشرحه بتمامه وألفية السيوطي في البيان وشرحها «عقود الجمان »والتلخيص وشرحه الإيضاح للقزويني ، وفي التوحيد كبري السنوسي ثم ارتحل إلى سيدي عبد الله بن الفاضل ودرس عليه الدوواوين العربية ثم ارتحل إلى فاس

بالمغرب الأقصى ثم إلى تونس ثم إلى مصر ومنها إلى الحجاز وعاد إلى بلاده سنة ١١٩٠هـ بمكتبة تناهز خمسمائة كتاب من أنفس ما يوجد حينئذ من الكتب ثم تصدر للتدريس والتأليف. ويقول أحد أحفاد المؤلف في تاريخ موته:

قضى أبي سيدي عبد اللـــه في سنة «البشر» على انتباه
ليل «حيي» من ربيع الثانـــي بعد غروب الشمس والأذان
وليلة الوفاق تدعى الجمعـة جمعنا الله بجنة معـــه
ولاح بعد ثلاث والخمسين ضوء جبينه إلى الثمانين.

يريد بقوله «البشر» حساب الجمل فالشين المعجمة: أَلْفٌ، والراء المهملة: مائتان، والباء الموحدة: اثنتان، واللام: ثلاثون، والألف: واحد.

ومراده بـ«حيي» يعني الحاء المهملة وهي: ثمان، والياءان: عشرون. يعني من ربيع الثاني وبيّن في البيت الأخير أنه ولد عام ثلاثة وخمسين، مع المائتين والألف طبعا، وأنه عاش ثمانين سنة.

الأستاذ إسلم بن سيدي محمد
بتاريخ 17 شوال سنة 1413 هـ
الموافق 08 إبريل سنة 1993

كتاب نيل النجاح شرح غرة الصباح:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ علينا بنقطة دائرة الوجود، فهدانا إلى من لا سواه بالحق معبود، بكتاب هو الهدى لأولي الألباب، كما قال تعالى :«ألم ذلك الكتاب لاريب »وبين للناس ما نزل إليهم، بحديث لايَخِيسُ نَقِيرَ النّوى ، قال تعالى:« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ماجرى ذكره في عالم الغيب والشهود، وما صفّقت بنصر سنته البُنود. وبعد فالله المستعان أن يتيح لنا شرحا إسمه (نيل النجاح على غرة الصباح) ويجعله من العمل المقبول، ويبلغنا به في الدارين غاية المنى والسول. فإنه تبارك وتعالى المسؤول، وهاأنا أبتدئ الشروع فيه بمحروسة تججك أواخر شوال عام ثلاثة ومائتين وألف. فأقول وبالله أستعين:

يقول عبدُ الله ذو التئَـــــــام من بعد إبراهيم بالإمـــــام

قوله (ذو التئام) المضاف حال من عبد الله، والإلتئام: الإتصال ؛ و(بالإمام) متعلق به، فهو عبد الله بن إبراهيم بن الإمام عبد الرحمن.

العلويّ نسبا والوطـــــــــن تِجِجْك من كل مخوف تُؤمن

يعني أن قبيلته التي هي (إدوعل) ينتسبون لعليّ من ذرية الطاهربن الطيب بن زكريا ابن محمد بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وقد حدثني العدل عن (خيار ابن قاضي شنقيط) أنه وجد بخط أبيه مكتوبين في أحد هما أنهم من أولاد فاطمة، لكن التبس عليه أَمِن قَبِيل الأم أم الأب. وفي الآخر أنهم من أولاد محمد بن الحنفية بن عليّ مع أنه التبس عليه أيضاكما التبس الآخر. وقد رأيت في بعض شجرات (إداگفغ) إحدى قبائل (تشمش) أنهم هم و(إدوعل) من أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها. لكن الصحيح والثابت عندنا الذي في أكثر الشجرات والذي تلقيناه من العلماء

المحققين أن (إدوعل) من أولاد محمد بن عليّ. وقد سألني (سلطان الغرب) ذات يوم عن نسبة (إدوعل) فقلت له من أولاد محمد بن الحنفية فقال لي: سبحان الله ! فلان أتعبنا بالإفتخار بتلك النسبة -يعني بفلان بعض علماء الغرب- وأنت لك معنا نحو ست سنين لم تذكر لنا نسبتك قط. وقد قال بعض أدباء (إدابلحسن) فيهم :

بنو عليّ ذووا عز ومَكرُمـــــــة وسؤدد وعلَوا بالعلم أزمانـــا

لم يَحْذُ حذوَهمُ في المجد غيرُهـم ولا أُحاشي من الأقوام إنسانا

فالعلم علمهمُ والمجد مجدهـــــمُ وكان أصلهمُ من لب عدنانـــا.

و(تججك) بفوقية مكسورة فجيمين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وكاف معقودة، لكن عرّبها الناظم بكاف خالصة. ومعناها بلسان "زناقة": بئر البقر. وقوله (من كل مخوف تؤمن) جملة لفظها خبر، ومعناها الدعاء.

الحمد لله الذي أتاحـــــــــا فوْزًا لمن إلى الحديث ارتاحـــا

أتاح الشيء قدره و(لمن إلى الحديث) متعلق بـ (ارتاح) بمعنى اشتاق إلى تعاطيه والبحث فيه، وإنما فاز لأن أهل الحديث هم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن حملة القرآن أهل الله.

(أهل الحديث همُ أهلُ النبـيّ وإن لم يَصْحَبوا نفسَه أنفاسَه صحِبوا.)

وبيّن الموقوفَ والمرفوعـــــــا وأظهرَ الصحيحَ والموضوعـــا

الحديث الموقوف ما لم يجاوز الصحابي، والمرفوع ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حقيقة أو حكما، بأن وقف على الصحابي حديث لا مجال للرأي فيه، فهذا عندهم له حكم المرفوع. والصحيح ما قابل: الحسن، والضعيف والموضوع. وقد يطلق على ما يشمل الصحيح والحسن، بأن يراد به المقبول. والموضوع: المكذوب به على النبي صلى الله عليه وسلم .ولا تجوز روايته إلا بقصد بيانه.

ثم صلاتُه معَ الســـــلام على النبي واسطةِ الأنـــام

يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم، هو الواسطة، أي الوسيلة بيننا وبين الله تعالى. وللبكري:

«وأنت بابُ اللهِ أيُّ امـــــــرئٍ آتاهُ من غيرِك لا يَدخل.»

وقد قال الشريف القطب (بن مشيش) بفتح الميم، ويقال بالموحدة بدلها ،نفعنا الله به في رسالته: (إذ لولا الواسطةُ لذهبَ كما قيل الموسوطُ.)

وآله وصحبه بلا انْفِصـــامْ ما شَعْشَعَ البدرُ وما دَجا الظَّـــلام

يقال شعشع البدر إذا انتشر ضوؤه و(الظلام) بالفتح: الظُّلمة بالضم و(دجا) بالجيم: أظلم.

وبعد فاعلم أن نهجَ المصطفى يُرشد كلَّ حائر له اقتفى

(النهج) الطريق والسنة و(الحائر) بالحاء المهملة: الضال عن السبيل.

وكيف لا وهو الضياءُ الساطعُ باهرُ الآي والدليلُ القاطـــع

أي كيف لا يرشد من اتبعه ، وهو أي النهج: ذو الضياء الساطع، أي المرتفع وذو الآي أي المعجزات الباهرة، أي الغالبة كل معاند، أن يأتي بمثلها، فتمت دلالتها على صدقه صلى الله عليه وسلم، وذو الأدلة القاطعة لسانَ كل معاند لأنه غُلب عن الإتيان بمثلها. فالآية والدليل: مترادفان. والقطع يلزم على البهر.

وخَيْرُ ما صُنّف فيه الجامـــعُ صنَّفَه محمدُ المطالـــــــــع

يعني أن خير ما صنف في نهج المصطفى، أي أصحه، جامع محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن (بَرْدِزْبَه) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر الدال المهملة وسكون الزاي بعدها موحدة ثم هاء تانيث وهو أول من صنف في الحديث الصحيح. قال العراقي:

(أول من صنَّف في الصحيـــح محمد وخُص بالترجيـــــح)

و(المطالع) كثير الإطلاع على خبايا الحديث، وغوامضه. لأنه كان أحفظ أهل زمانه. قال قتيبة بن سعيد : لو كان في الصحابة لكان آية. وقال

بعضهم: هو فقيه هذه الأمة. وقال بعضهم: فضله في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء. كتب إليه أهل بغداد :

«المسلمون بخيْر ما بَقيْتَ لهـم وليس بعدَك خيرٌ حين تُفْتَقَدُ ».

وكان غاية في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في دار الفناء والرغبة في دار البقاء. وكان يختم القرآن كل يوم من رمضان ويقوم بعد التراويح، كل ثلاث ليال بختمة . وقال: أرجو أن لا يحاسبني الله بغيبة أحد. ويقول لا يكون لي خصم في الآخرة. و(محمد) بعدم التنوين للوزن.

ذو الفتح ما قرَأهُ ذو ضيـــق إلا وَجَا الفَرَجُ بالتحقيـــــق.

أي قال الحافظ ابن حجر، في شرحه (فتح الباري): إن صحيح البخاري ما قُرئ في شدة إلا وفرجها الله تعالى، ولارُكب به في سفينة فغرقت، وقد دعا البخاري لقارئه وكان مجابَ الدعوة. وقال الحافظ ابن كثير : يُستسقي بقراءته الغمامُ. وقد قيل فيه :

«وهْوَ الذي يُتلى إذا خَطَبٌ عَرَى فتراه للمحذور أعظمَ دافـــع»

وكان (العبدوسي) الفاسي الأصل التونسي: يقرأ بـ(تونس) أيام الإستسقاء جميع صحيح البخاري في اليوم الواحد، يبدؤه صبحا ويختمه ظهرا أو بعد الظهر، ولم تزل العادة بفاس بقراء ته في الأزمات والقحط. وهو مجرب منصوص عليه. ذكره في (فتح المتعالي) وقال ابن حجر الهيتَمي: حُكي أنه عَمِيَ صبيا فرأ في نومه إبراهيم عليه السلام فتفل في عينيه ودعا له فأبصر. فمن ثَم لم يقرأ كتابه في كرب إلا فرج، انتهي. لكن المناسب عندي أن سبب ذلك هو ارتكابه المشاق بعد المشاق في جمع الصحيح وضربه أكباد الإبل شرقا وغربا في ذلك.

فهذه أُرْجُوزَةٌ بها يَغـوص على ثَمِينه الذي يَهْوى الفُصوص

الفاء في قوله (فهذه) فصيحة، وهي الداخلة على جواب حذف شرطه، كقوله عز من قائل:«فالله هو الولي» أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو

الولي. أي إن طرق مسامعك ما تقدم فهذه إلخ. وكذلك الفاء العاطفة مسببا على سبب محذوف، تسمى فصيحة أيضا . و(الأرجوزة) بضم الهمزة منظومة في بحر الرجز. والباء في (بها) للآلة أوللسببية والمراد بالثمين المعنى النفيس وهو في الأصل الكثير الثمن، و(الفصوص)جمع فص مثلث الفاء، وهو الدر. قال صاعد:

«غاص إلى معدنه إنمـــــــا توجد في قعر البحار الفصوص»

تَضع ما الْتَوَى على الثُّمَـــام تَنشر ما اطَّوى على الْقِمـــــام

أي هذه الأرجوزة تطرح ما التوى وصعُب من صحيح البخاري على رؤوس، (الثمام) بضم المثلثة، نبت سهل لين لا شوك له، أي تسهل لطالبه ما صعب منه . يقال للشيء السهل التناوُل: هو على رؤوس الثمام. يقال طواه فاطَّوى بتشديد الطاء وانطوى بالنون . و(القمام) جمع قِمَّةٍ بالكسر فيهما، والقمة أعلى كل شيء، أو جمع قُمامة بالضم فيهما، وهو كالأول في المعني. والعَجُز كالصدر في المعنى المراد.

أُبِينُ فيها ما له الحاجُ تَمَسْ مثلُ الصنيع والذي فيه الْتبَـــــس

(أبين) مضارع (أبان) بمعنى أظهر، أي أظهر فيها من غوامض البخاري ما تمس بفتح المثناة الفوقية والميم أي تشتد الحاجة إليه، مثل صنيعه أي اصطلاحاته في الصحة، وتقطيع الحديث واختصاره وتكريره له، ونحو ذلك. ومثل بيان ما يلتبس فيه من المؤتلف والمختلف.

وقد أَجي بأَجنبيٌ عرَضـــــــــا مُحَصِّلا للطالبين غَرَضـــــــا

أي قد أجيء في هذا النظم بفوائد أجنبية مما ذكر في البيت قبله ، عارضة، ليست بذاتية له، وذلك هو معني الأجنبي. فهو تأكيد له ، لكن ذلك الأجنبي، يحصل للطالبين غرضا صحيحا، لنفاسته وتعلقه بعلم الحديث.

سميتها بغُرة الصبـــــــــــاح لمبتغي النجاح والفـــــــلاح

أي سميت الأرجوزة (غرة الصباح)وهو: بياضه، ووجه المناسبة أن

بياض الصبح يجلو دجا الليل وأن هذه الأرجوزة تجلو دجا الجهل عن صحيح البخاري، حتى يَرتقي محصلُها إلى درجة الخصوص في الكتاب.

قَصَدْت الانْخِرَاطَ في سِلْك الرسول بها ونيلَ اسم الخديم والوُصول

المراد انخراط خاص وهو الدخول في زمرة أهل الحديث، فأكون من أوليائه، وأردت مع ذلك أن أَتَّسِمَ بِسِمَة خادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأردت الوصول إلى الله تعالى بها. والوصول عند القوم: هو الوصول إلى معرفته. قال في الحِكَم: (وصولك إليه وصولك إلى معرفته). قال ابن زُكْرِى:

«معنى دخولُ حُضرة للـــــرب حصولُ عِرفان به في القلب.

إن كمُل العِرفانُ في الحصـــــول فهْو مراد القوم بالوصـــــول».

راجٍ مـــــن الإلـــــه للتثبيت عند السؤال ليلةَ المبيت

(راج) حال قدر فيه النصب، والمراد بالسؤال: سؤال الملائكة، فمن الناس من يسأله ملك واحد، ومن يسأله أكثر من واحد، ومن لا يسأل أصلا. ذُكر ذلك في(العلوم الفاخرة) وليلة المبيت: هي الليلة الأولى في القبر. ثبتنا الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

فصل في شرط البخاري:

أي شرطه في الصحة الذي هو أعلى شروط الصحة. اعلم أن البخاري ومسلما وغيرهما لم ينقل عن واحد منهم أنه صرح بأنه اشترط للصحة الشرط الفُلاني، وإنما عَرف ذلك من سَبْر كتبهم. قاله (الْقُسْطُلَّاني) وهو بضم القاف وسكون السين وضم الطاء المهملة وتشديد اللام. كذا تلقيناه من المشايخ بالمدينة المنورة وبفاس.

شرطُ الإمام سيدي البخـــــــاري الاِخراجُ عن موثَّق الأخْبـــــار

من أول السنـــــــد للصحابـــــي بالإتفاق أو على الصـــــواب

يعني أن شرط البخاري في الصحة هو أن يخرج، أي يروى الحديث عن

الثقات من الأحبار أي الرجال العلماء، ولو لم يكن عالما إلا بذلك الحديث الذي روى عنه، ولابد أن يكون كل واحد من رجال السند من أولهم إلى الصحابي المشهور ثقة، متفقا على كونه ثقة، أو كان الصواب، أي المشهور، كونه ثقة، خلافا لمحمد بن طاهر، القائل في كتابه في شروط الأئمة:

شرط الشيخين أن يخرجا الحديث المجمع على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور. قال العراقي: وليس بجيد، لأن النسائي قد ضعف جماعة أخرج لهم الشيخان أو أحدهماانتهى. لكن ضعف ذلك التضعيف، كما يأتي قوله (الاخراج) بإسقاط همزة الوصل و(موثق) بفتح المثلثة المشددة .

ولايقولَ قال لي لكـــــنّ ذا ليس إجازةً فراع المأخَـــــــذا

(يقول) بالنصب عطفا على (الإخراج) يعني أن شرطه الإخراج المذكور، مع أنه لا يقول قال لي، أوْ لنا أو ذكر لي، أو لنا، لكنه ليس مرويا عنده بالإجازة. خلافا لابن (منده). ورده في (فتح الباري) بأنه استقرأ كثيرا من المواضع التي يقول فيها في الجامع: قال لي. فوجدها في غيره يقول فيها: حدثنا، والبخاري لا يستجيز في الإجازة إطلاق التحديث، فدل على أنها عنده من المسموع. لكن سبب استعماله لهذه الصيغة ليفرق بين ما يبلغ شرطه وما لا يبلغه. انتهى. قوله (ليس إجازة) أي ولا عَرْضا ولا مناولة. خلافا لمن قال ذلك، بل لما سمع في حال المذاكرة، أو يكون ظاهره الوقف أو في السند من ليس على شرطه في الإحتجاج، وذلك في المتابِعات والشواهد. قاله القسطلاني. تنبيه: قال ابن حجر: لفظ (قال) لا يحمل على السماع إلا ممن عرف ذلك من عادته، ومن لا، كان الأمر على الإحتمال انتهى. ومثال ما قال فيه (قال)، مما هو موقوف، قوله في باب إمامة المفتون: وقال لنا محمد بن يوسف.

وعدم الشذوذ والتعليـــــــل ذي القدْح في الْمُنْتَهَج الجَميل

أي وشرط الصحيح عنده السلامة من الشذوذ والتعليل القادحيْن،

و(المنتهج) بصيغة اسم المفعول الطريق، ومقابل الطريق الجميل، مذهب ابن طاهر، وابن منده.

وأن يَجي بسَنَدٍ مُتّصِل: .....

تتم شروط الصحة عنده بهذا القيد الذي هو اتصال السند، أي لا تعليق فيه ولا إرسال، ولا انقطاع ولا يكون معضلا،

..... والثقةُ المسلمُ ذو الصدق االْجَلي.

(الثقة) لغة: المأمون. وعرفا: المسلم المشهور بالصدق، وإن لم يشتهر بالصدق ولا بالكذب، كان مستورا. وهو لا يقبله، ولا بد أن يكون المسلم المعروف بالصدق عدل الرواية، وإلا كان غير ثقة، والعدالة مَلَكَة -بالتحريك،- أي سجية راسخة في النفس لاتزول أصلا أو لا تزول إلا بعسر، تمنع تلك الملكة من اقتراف الكبائر وصغائر الخسة كتطفيف حبة، والرذائل المباحة كالبول في الطريق والأكل في السكة لغير ضرورة، كالضيف. ولابد في الثقة من الضبط وإلى هذين أشار بقوله:

عَدْلٌ كذاك ضَابِطٌ ....

الضابط هو الذي لم يكثر خطأه، لأن من كثر خطأه في الحديث وجب تركه وإن كان عدلا.

. .....وقد عَدِم لمطلق الزيغ لدى من قد فهِـــــــــــم

يعني أنه لا بد في الثقة من سلامته من مطلق الزيغ، أي الإبتداع، والمراد بالإطلاق ما يشمل المتفق على عدم تكفيره ببدعته، ومن اختلف في تكفيره بها، وقد يخرج عن المبتدع إذا كان صادق اللهجة، وتخريجه عن عمران ابن حِطّان في كتاب اللباس إما لصدقه في الحديث أو لأن يحي بن كثير حمل عنه قبل أن يبتدع، أولأنه تاب من بدعته، وهو بعيد. وقال القسطلاني: إنه يخرج كثيرا عن المبتدعين غير الدعاة، ويقبل التائب .

كذاك لا يكونُ ذا تدليس أو اختلاطٍ خذ بلا تَلبيـــــــس

يعني أنه لا بد في الثقة من السلامة من التدليس، والإختلاط، سواء كان

يدلس المتون أو يدلس تدليس التسوية، أو تدليس الشيوخ في بعض أحواله، أو تدليس الإسناد، يعني أنه لا يروى عن مدلس الإسناد إلا بصريح السماع لا بالعنعنة، إلا أنه إذا وقع ايحمل على ثبوت سماعه عنده من وجه آخر. يقال اختلط الرجل في عقله إذا فسد، فلا يقبل ما روي عنه بعد الإختلاط، ويقبل ما روى عنه قبله، ويحمل على الثاني ما جاء منه في الصحيح.

وكلُّ مَنْ دون الصحابي عُدّدا مَن عنه يَرْوُون فخُذْ ما سُدّدا

يعني أنه يشترط فيمن دون الصحابي من رجال السند أن يكون له راويان فأكثر، يروون عنه وإلا فليس على شرطه، ولا يشترط ذلك في الصحابي على الصواب. قال العراقي:

«ففي الصحيح أخرجا ا لمسيبا وأخرج االجعفيُّ لابن تَغلبـا.»

ضمير الإثنين في (أخرجا) للبخاري ومسلم، والمراد بالجعفي البخاري، لأنه جعفي بالولاء، يعني أن الشيخين أخرجا حديث صحابي لم يرو عنه إلا راو واحدٌ، وهو حديث المسيِّب بن حزْن المخزومي، في وفاة أبي طالب، مع أنه لا راوي له غير ابنه سعيد، وأخرج البخاري حديث عمرو بن تَغْلبِ العبدي، أي من عبد القيس، وقيل من النمر ابن قاسط وهو: (إني لأُعطِي الرجلَ والذي أَدَعُ أحبُّ إليَّ) الحديث. ولم يرو عن عمرو المذكور سوى الحسن البصري، فيما قاله مسلم، وذلك هو الصواب، وقال ابن عبد البر: روى عنه أيضا الحكم بن الأعرج.

وإن تَكاثَرْ طبقاتٌ للإمـــــام فالحافظُ المْتْقِنُ مَعْ طُولِ الْمُقَـــامْ

يعني أن الشيخ إذا كثرت طبقات تلامذته الذين يروون عنه، فالذي على شرط البخاري منهم هو الحافظ، أي المتقن الطويل الإقامة مع الشيخ، كالزهري مثلا، له خمس طبقات كل واحدة لها مزية على التي تليها: الأولى: جمعت بين الحفظ – وهو الإتقان وعدم النسيان– وبين طول الملازمة حتى كان فيهم من يُلازمه في الحضر، ويُزَامِلُه في السفر؛ والثانية:

مشاركتها في الحفظ والملازمة إلا أنها لم تساوها؛ والثالثة: لم تلازمه، إلا مدة يسيرة. الأولى: كيونس بن يزيد وعُقيل - بضم العين - بن خالد الأيليّين والإمام مالك وسفيان بن عيينة وشعيب بن أبي حمزة. والثانية: كعبد الرحمن الأوزاعي بفتح الهمزة نسبة إلى «أوزاع» قرية بقرب دمشق، أو بطن من حِمْيَر أو من همدان، أو من أوْزاع القبائل أي فِرَقَها، والليث وعبد الرحمن بن مسافر وابن أبي ذئب، وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري. والثالثة: كجعفر بن بُرقان -بالضم والكسر- الكلابي وسفيان بن حسين وإسحاق بن يحيى الكلبي . والرابعة: كزمعة بن صالح ومعاوية بن يحيى الصيْرفي والمثنى بن الصباح . والخامسة: كعبد القدوس بن حبيب والحكم بن عبد الله الأيلي ومحمد بن سعيد المصلوب . ويقاس على هذا أصحاب كل مكثر كنافع والأعمش وقتادة وغيرهم.

ومايلي مُعلَّقٌ في الأكثـــــــر ثالثُها معلَّقٌ في الأنـــــدر

يعني أن ما يلي الأولى وهو الطبقة الثانية ليس على شرطه، فلا يخرج عنه في الغالب إلا تعليقا، وقد يخرج ما يعتمده منها موصولا من غير استيعاب، وأما الطبقة الثالثة فلا يعلق عنها إلا ندورا، وأما الوصل فلا، البتة.

وغيرُ ذا فمَن قَوي مُعتمَدُه وإن يَبِنْ له به تَفَـــــــــرُّدُه

يعني أن غير مكثر الطبقات شرطه فيه من قوي الإعتماد عليه، كيحيى بن سعيد الأنصاري، وإن يظهر له، أي للبخاري تفرد من قوي الإعتماد عليه به، أي بالحديث المخرج عنه، ومسلم مثل البخاري فيمن قوي الإعتماد عليه، من غير المكثرين يكتفيان في تخريج أحاديثهم بمجرد الثقة.

ولم يُخَرِّج غيرَه بلا اعْتِضَاد بشرْكَة فيه لغيره تـــــزاد

يعني أن البخاري وكذا مسلم لم يخرجا أحاديث الذي لم يقو الإعتماد عليه مع أنه موصوف بالثقة التي لابد عندهما منها حتى يعتضد بمشاركة

غيره له فيه، قوله (تزاد) بالزاي أي بشركة مزيدة على ما اعتبر في قوى الإعتماد من مجرد حصول الثقة.

ومسلمٌ كهُو سِوَى الذي اشْتَرَط من اللُّقيِّ في المعنعـــن فقط

يعني أن شرط مسلم في الصحة كشرط البخاري في جميع ما تقدم، إلا في أمرين : أحدهما أن البخاري يشترط في الحديث المعنعن والمؤنن ثبوت الإجتماع، ولو مرة واحدة، ومسلم يكتفي في ذلك بمجرد المعاصرة. قوله (فقط) أي دون مسلم. وأشار إلى الأمر الثاني بقوله:

ومِثْلُ أولى الطبقاتِ الثانيــهْ في شرطه والشيخُ منه نائيه

(الثانية)مبتدأ خبره مقدم، يعني أن الثانية من طبقاتِ المكثرين كالأولى عند مسلم، فهي على شرطه يخرج أحاديثها موصولة على سبيل الإستيعاب، ويصنع في الثالثة ما يصنعه البخاري في الثانية، وأما الرابعة والخامسة فلا يعرجان عليهما. قوله (والشيخ) إلخ، يعني أن الشيخ البخاري بعيدة من شرطه الطبقة الثانية كما تقدم.

ترجيحه على الموطإ وصحيح مسلم:

أي في الصحة و(الموطإ) بفتح الطاء المشددة، قال أبو زرعة: لو حلف أحد بالطلاق على أن ما في الموطإ من حديث كان صحيحا لم يحنث، ولو حلف على حديث غيره حنث. انتهى. وما ذكره أبو زرعة صححه الحفاظ كابن حجر والسيوطي، إذا كان على ما فيه من الأحاديث دون ما فيه من الفروع الإجتهادية، فإنه يحنث من حلف على صحتها، كما ذكره شيخنا البناني في حواشيه على شرح عبد الباقي ، فعلى الأحاديث يُحمل كلام من أطلق في الموطإ كابن حجر، لأنه قال: كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده في الإحتجاج بالمرسل، والمنقطع وغيرهما. قال السيوطي في (تنوير الحوالك على موطإ مالك): ما فيه من المراسيل فإنها مع كونها حجة عنده بلا شرط، وعند من وافقه من الإئمة على الإحتجاج بالمرسل، فهي حجة أيضا عندنا، لأن المرسل عندنا حجة إذا اعتضد، وما من مرسل في الموطإ